محاضرة رقم 12:

نظرية التشكل العضوي لوسائل الإعلام Mediamorphosis theory

الأهداف التدريسية:

- **التعرف على ماهية نظرية التشكل العضوي لوسائل الإعلام**
- **تلقين الطالب فرضيات نظرية التشكل العضوي لوسائل الإعلام**
- **فهم المحددات النظرية لتشكل العضوي لوسائل الإعلام وآليات تطبيقها في السياق الرقمي**

مرتكزات النظرية (المفاهيم والأسس)

تم تقديم مفهوم التشكل العضوي **mediamorphosis** لأول مرة من قبل روجر فيدلر Roger Fidler في عام 1990 من خلال كتاباته حول عصر الصحف المستقبلي future era of newspapers، وكما قام في عام 2003 بتقديم نفس المصطلح في كتابه "Understanding New Media"، ويستخدم فيدلر المصطلح على نطاق واسع لتعبير عن التغييرات التي تحدث في إنتاج الوسائط وتوزيعها واستهلاكها[1]. ويمثل كذلك التحول في وسائل الاتصال، والذي يحدث عادة نتيجة للتفاعلات المعقدة بين الاحتياجات المتصورة والضغوط التنافسية والسياسية والابتكارات الاجتماعية والتكنولوجية[2].

يعرف فيلدر التشكل العضوي لوسائل الإعلام بأنه وسيلة موحدة للتفكير في التطور التكنولوجي لوسائل الاتصال، ويقول أنه من خلال دراسة أنظمة الاتصال الإنساني ككل، سوف نرى أن وسائل الإعلام الجديدة لا تنشأ تلقائيا وبشكل مستقل ولكنها تظهر تدريجيا نتيجة التحول العضوي (والتحول العضوي هو عملية بيولوجية يتطور من خلالها الكائن الحي جسديا بعد الولادة أو الفقس)، ويرى فيلدر أن سائل الإعلام مثل الأنظمة الأخرى تستجيب للضغوط الخارجية عن طريق إعادة تنظيم نفسها ومثل الكائنات الحية فإنها تتطور لكي تزيد من فرص بقائها على قيد

[1] Anastasia Winanti, Jaka Anindita, Irwansyah, MEDIAMORPHOSIS: A SYSTEMATIC LITERATURE REVIEW, Journal of World Science - Vol 2 (9) 2023, P1412.

[2] Roger Fidler, Mediamorphosis: Understanding New Media, SAGE Publications, Inc, 2012. DOI: https://doi.org/10.4135/9781452233413, p 18.

الحياة، ولكي تواكب التغيرات في بيئة متغيرة، ويستمد فيلدر مبدأ التحول العضوي لوسائل الإعلام من ثلاث مفاهيم: التطور المشترك Coevolution والتقارب Convergenceوالتعقيد[1]complexity .

وكما استخدمت مدرسة تورنتو Toronto مفهوم "نظرية الوسائط" وهو مصطلح متأزر مع التغييرات التي حدثت لوسائل الإعلام، ويسهم هذا الطرح النظري في فهم التحديات والأفاق التي تواجه وسائل الإعلام التقليدية في ظل عصر الوسائط الجديدة، وتتأسس النظرية على فكرة أن التشكل العضوي أو التحول الإعلامي لأنظمة وسائل الإعلام المعقدة وتأثير الضغوط الخارجية تجبر وسائل الإعلام على إعادة تنظيم نفسها من أجل البقاء.

ويقول فيلدر أن كل أشكال الاتصال مرتبطة بإحكام في نسيج نظام الاتصال الإنساني ولا يمكن أن توجد بشكل مستقل عن بعضها البعض، وعندما يظهر نمط اتصالي ويتطور فإنه يؤثر، على مرّ الزمان وبدرجات متفاوتة، في تطور كل أنماط الاتصال القائمة الأخرى، وتكون القاعدة هي التطور المشترك لهذه الوسائل معا والتعايش فيما بينها، وليس التطور المنفرد للوسيلة الجديدة والاستبدال التام للوسائل القديمة، وعلى هذا فإن وسائل الإعلام الجديدة لم تنشأ فجأة ولم تنشأ مستقلة عن وسائل الإعلام الأخرى، وإنما نشأت وتطورت بشكل متدرج معتمدة على تراث الوسائل السابقة عليها من جانب ومؤثرة في هذه الوسائل من جانب أخر[2].

ويشير مصطلح التحول الإعلامي لوصف الطريقة التي تشهد بها وسائل الإعلام أشكالا جديدة من التكيف مع التغييرات التي لا تنتهي في صناعة الإعلام، كما أنه يعنى يؤكد على أن التحولات التي تطرأ على وسائل الاتصال نتيجة للتفاعلات الاجتماعية والتكنولوجية المعقدة من أجل الابتكار والحاجة المتصورة للضغط التنافسي والسياسي[3]. وكشف فيدلر عن وجود ثلاث تحولات رئيسية في الاتصال البشري: اللغة المنطوقة، واللغة المكتوبة، واللغة الرقمية. أدت اللغة المنطوقة إلى تشكيل الجماعات الاجتماعية، ومهارات حل المشكلات، وتطوير أشكال البث من الاتصال مثل سرد القصص والعروض، أدت اللغة المكتوبة إلى تطوير الوثائق المادية والطباعية الميكانيكية ووسائل الإعلام الجماهيرية ففي البداية، سوف تخلق التكنولوجيا الجديدة الإثارة والارتباك، في المرحلة التالية سيجد "التدفق"، ويكون هناك اختراق بين

[1] حسني محمد نصر، اتجاهات البحث والتنظير في وسائل الإعلام الجديدة– دراسة تحليلية للإنتاج العلمي المنشور في دوريات محكمة، بحث مقدم إلى "مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي: التطبيقات والإشكاليات المنهجية"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 10-11 مارس 2015، ص 31.

[2] حسني محمد نصر، المرجع السابق، ص 31.

[3] Anastasia Winanti, Jaka Anindita, Irwansyah, MEDIAMORPHOSIS: A SYSTEMATIC LITERATURE REVIEW, Journal of World Science - Vol 2 (9) 2023, P1413

المستخدمين للوسائل الجديدة، في النهاية ستجلب التكنولوجيا الجديدة الابتكار لإنتاج معايير جديدة في وسائل الإعلام[1].

فروض النظرية: تفترض هذه النظرية التي يطلق عيها البعض نظرية "التحول الرقمي" ما يلي"

- تتطور وسائل الإعلام القائمة عندما تظهر وسيلة إعلامية جديدة[2]، وكل شيء يعمل ضمن نظام بيئي حيث يعتمد على التطور من حوله، ويؤكد التاريخ أن الوسائط الجديدة والقديمة تتعايش بدلا من موت الأشكال القديمة[3].
- يعتبر التقارب أو الاندماج بين وسائل الإعلام هو تزاوج ينتج من تحول كل وسيلة على حدة،
- يشير التحول الإعلامي إلى تحول وسائل الاتصال نتيجة للتفاعل المعقد بين الابتكارات الاجتماعية والتكنولوجية والاحتياجات المتصورة والضغوط التنافسية والسياسية، وتدل البيئة الإعلامية المتغيرة على التعايش والتطور المشترك لأشكال القديمة والتحديات الناجمة عن تبني وسائل الاعلام الجديدة، ترتبط وسائل الإعلام الرقمية بالإعلام القديم وتتصل به[4].
- إنشاء وسائل جديدة، فوسائل الإعلام الموجودة اليوم هي نتيجة لاندماجات صغيرة لا تعد ولا تحصى كانت تحدث بين وسائل الإعلام بشكل متكرر طوال الوقت.
- يمكن النظر إلى التقارب بين وسائل الإعلام باعتبار أن وسائل الإعلام تقوم باستعارة الجديد من الوسيلة الأخرى وتطويعه واستخدامه، ووفقا لهذا الفهم كان من الطبيعي أن تتطور محطات التلفزيون ويكون لها مواقع على شبكة الويب تنشر من خلالها مقاطع الفيديو أو تقدم من خلالها البث التلفزيوني المباشر لقطاعات أخرى من الجمهور تحولت إلى الوسيلة الجديدة.

[1] P 1409.

[2] حسني محمد نصر، المرجع السابق، ص 31.

[3] Nwammuo, Angla Nkiru, Mediamorphosis: Analyzing the Convergence of Digital Media Forms alongside African Traditional Media, African Research Review, Vol 5, N° 19, 2011, p 116.

[4] Nwammuo, Angla Nkiru, P117.

مبادئ التشكل العضوي لوسائل الإعلام:

يقول فيدلر "عندما تتعرض وسائل الإعلام لضغوط خارجية وتظهر ابتكارات جديدة، تتجه كل وسيلة وبطريقة عفوية إلى إعادة تنظيم نفسها لتكون مواكبة لهذه المبتكرات، ومثلما تتطور الأنواع من أجل البقا في بيئة متغيرة كذلك تفعل وسائل الاتصال والإعلام القائمة"، وهذه العملية هي جوهر التشكل الطبيعي لوسائل الإعلام[1].

في السنوات الأخيرة تقاربت وسائل الإعلام التقليدية مع الجديدة بشكل أكبر وتحولت هذه الوسائل إلى منصات للنشر بشكل أساسي وأصبحت كل وسيلة تستخدم إمكانات الوسيلة الأخرى على نطاق واسع، فالصحف الورقية أصبح لها مواقع تفاعلية متعددة الوسائط على الويب، وحسابات على شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية تمكنها من استغلال كافة الإمكانات التي أتاحتها وسائل الإعلام الجديدة والاستفادة منها، والنموذج الأوضح على هذا التشكل هو الهواتف الذكية التي دخل الجيل الرابع لها، وأصبحت قادرة على القيام بوظائف وسائل الإعلام إلى جانب الاتصال الشخصي، مثل تصفح الأنترنت واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي والتقاط الصور ومقاطع الفيديو وتبادلها وسداد الفواتير ومتابعة الحسابات البنكية وحجز تذاكر السفر[2].

ويمكن أن نوجز مبادئ التحول الإعلامي التي طرحها روجر فيدلر على النحو التالي:

- التعايش والتطور المشترك لأشكال الوسائط
- التحول الإعلامي التدريجي لأشكال الوسائط الجديدة من القديمة.
- انتشار السمات والمزايا في وسائل الإعلام.
- بقاء أشكال الوسائط وأنظمة الإعلام التقليدية في بيئة متغيرة.
- ضرورة تبني وسائل الإعلام الجديدة للمزايا الجديدة.
- التبني الواسع النطاق لوسائل الإعلام الجديدة.

قام ألفيس بتطبيق إطار التشكل العضوي لوسائل الإعلام في بحث تطور الصحافة الإلكترونية وانتهي إلى أن المبادئ الستة للنظرية تشرح بفعالية النجاحات والإخفاقات التي شهدتها وسائل الإعلام الإخبارية، وكذلك الصحفيين نتيجة التغيرات التي شهدتها صناعة الصحافة بظهور الأنترنت كنمط لتوزيع الأخبار. وقدم شميدتس مفهوم التشكل العضوي

[1] حسني محمد نصر، المرجع السابق، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

الرقمي لتمييز المرحلة الحالية عن مراحل التشكيل السابقة لوسائل الإعلام، ويستند هذا المفهوم إلى أن التغييرات في الاتصال تحدث كجزء من التحولات الاجتماعية للإنتاج الثقافي الذي يستند إلى أخر ما وصلت إليه تكنولوجيا الاتصال، وميز شميدتس بين ستة مراحل للتشكل العضوي لوسائل الإعلام، تبدأ بمرحلة الصور مع ظهور علامات الكتابة والحبر وأراق البردي والحروف الهجائية وتنتهي بالمرحلة الرقمية الحالية، كما استخدم فاياس وزملائه أحد مفاهيم النظرية وهو مفهوم تأثير إحلال وسائل الإعلام وذلك لدراسة تأثير الانترنت على سلوك المستهلكين لوسائل الإعلام الورقية مقارنة بالأنترنت، ويستند مفهوم الإحلال على فكرة أن الوقت الذي يخصصه الناس لاستهلاك وسائل الإعلام محدود، وبالتالي فإنه عندما تكتسب وسيلة جديدة جماهيرية فإن ذلك يكون على حساب وسائل الإعلام الأخرى، ويميز الباحثون بين نوعين من الإحلال[1]:

- الإحلال الوقتي: ويشير إلى إحلال الوقت الذي يقضيه المستخدم مع الوسائل التقليدية لصالح الوسائل الجديدة.
- الإحلال الوظيفي: ويحدث عندما تنخفض أهمية الوسائل القائمة في إشباع نفس الحاجات التي تشبعها الوسيلة الجديدة.

[1] حسني محمد نصر، المرجع السابق، ص 32.